# القوة الناعمة.. محطات في مسيرة الزهراء

الشيخ عمار الشتيلي

_____

ان استذكار مناسبات الأولياء يمثل محطة وعي ومعرفة وتزود من معين شخصية وتراث صاحب الذكرى ؛ وهذا انما يكون :

1 . لمن يتحرى الإفادة من كل محطة متعلقة بأولياء ا تعالى وهم المعصومون ع .

2 . لمن يتفاعل فكريا وروحيا مع عطاء الشخصية وامتداد اثارها في الحياة ،

لا تفاعلا تقليديا لا يتعدى التهنئة والتعزية .

ومن هنا توقفنا قليلا في ذكرى ولادة نسمة الفردوس النبوي ، رائدة تكييف المفاهيم الإسلامية وفقا لمتطلبات الحياة عبر الزمن مولاتنا السيدة الزهراء ع ، لنلتمس بعض القوى الناعمة المؤثرة إيجابيا في مسيرة الفرد والمجتمع .

القوى الناعمة : مصطلح حديث يمكن انطباقه على مصاديق كثيرة ، وابتداءا اريد به مفهوما سياسيا بحتا ، و هو بحسب المنظار السلبي يعني استعمال مختلف الوسائل للتاثير في الآخرين .

الا ان مفهوم ( القوى الناعمة ) يمكن ان يكون من مفاهيم التنمية البشرية بالمنظار الايجابي، والتي يكون هدفها هداية الناس ، و زيادة وعيهم وتنظيم حياتهم ، واصلاح واقعهم الاجتماعي والتربوي والاقتصادي وغيره من جوانب الحياة .

وقد عرف بعضهم القوى الناعمة :

( القدرة على التاثير في سلوك الاخرين للحصول على النتائج والأهداف المتوخاة بدون الاضطرار الى الاستعمال المفرط للعوامل والوسائل العسكرية ) ( 1 ) .

( وتتميز هذه القوى بكونها هادئة وتدريجية وغير ظاهرة بشكل مباشر ، وتعتمد الرمزية واثارة العواطف من خلال التركيز على الامور التي تتعلق بحياة المجتمع بشكل مباشر مما يجعلها تحقق نتائج اكثر مما تحققه القوة الصلبة) ( 2 ) .

وهذا المصطلح وان كان من ابتكارات ( جوزيف ناي ) ، وهو اول من استعمله في كتابه (ملزمون بالقيادة ) الذي نشر عام 1990 .

الا ان تطبيقاته موجودة قديما ، ولا تكاد تخلو اي ديانة او حضارة من تطبيقات القوى الناعمة ، وهناك شواهد كثيرة على ذلك ، الا ان هناك قوى ناعمة سلبية وقوى ناعمة ايجابية ، بحسب الأهداف والوسائل .

وبنظرة تأمل نرى ان الاسلام وهو الرسالة الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان ، وبنظرة أخرى الى مذهب الأمامية الاثني عشرية بما يمثله من وجه للإسلام الاصيل باعتماده على الثقلين كمصادر اساسية للتشريع والتقنين والتنظير والتربية وبناء الانسان وتشييد الحضارة ، نلحظ ارتكازه على بعض القوى الناعمة الايجابية المؤثرة ،

والتي منها :

1 . الاعتماد على تراث اهل البيت ع ، وتوظيفه بعد القرآن للتاصيل وللتنظير والبناء والمنهجة . روي عن رسول ا صلى ا عليه وآله : (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب ا حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) (3 ).

2 . الاهتمام بالشعائر الدينية ، وإعطائها زخما معرفيا وثقافيا واخلاقيا وسياسيا واجتماعيا واعلاميا وتربويا .

قال تعالى : ( ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوب )(4) .

3 . المنبر الحسيني بما يحمله من ارث روحي ونفسي كيير امتد لقرون من الزمن ،قد ارتبط بالامام الحسين ع واهل بيته ع ، وبما يمتلكه عطاء هذا المنبر من تاثير فكري وعقدي يسهم في اثراء الثقافة الإسلامية للفرد والمجتمع .

4 . المرجعية الدينية بما تحمله من امتداد النيابة العامة عن المعصومين ع من جهة ، ومدى تاثيرها القيادي والديني والفكري والروحي والسياسي والاجتماعي في واقع الامة الاسلامية عبر الأجيال من جهة ثانية .

ورد في توقيع الناحية المقدسة : (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة ا عليهم ) . (5)

وبعد هذه الإشارات عن القوى الناعمة ، وبمناسبة ذكرى ولادة السيدة الزهراء ع ، هلموا معنا لنمر مرور الملتمس للثقافة الاصيلة من منابع الحكمة وهم اهل البيت ع ، ببعض القوى الناعمة في مسيرة صاحبة الذكرى ، سيدة الحركة الاسلامية الرسالية ، السيدة البتول ع .

_____

المحطة 1 : الاعلام ، على اعتباره من القوى الناعمة .

فالإعلام يمثل عنصرًا مؤثرًا في حياة المجتمعات باعتباره الناشر، والمروج الأساس للفكر والثقافة، ويسهم بفاعلية في عملية تشكيل الوعي الاجتماعي للفرد كفرد ، وللفرد كجزء من البنية الاجتماعية .

وله تأثير كبير على تشكيل البناء الادراكى والمعرفى للفرد أو المجتمع.

بحيث يساهم هذا البناء في تشكيل الرؤية تجاه القضايا المجتمعية ، والقدرة على تحليلها واستيعابها .

من هنا نجحت الزهراء ع في توظيف الاعلام كقوة ناعمة هادفة مؤثرة لانجاح مشروع التأصيل والتثبيت لمرتكزات الاسلام التي اسس لها الخاتم صلى ا عليه واله ،

فكان الإعلام الفاطمي قوة جاذبة و مؤثرة في الوعي والثقافة وصناعة المواقف و توجيه الرأي العام نحو النمرقة الوسطى وهو سبيل الامامة والقيادة عبر اجيال الامة الاسلامية .

من هنا نسجل بعض

ميزات الاعلام الفاطمي الموظف رساليا للإنسان والمجتمع من خلال قراءة (الخطاب الفدكي والخطاب البيتي ورسالة الحزن وخطاب التعبأة ورسالة مراسيم الرحيل ورمزية القبر ) :

1 . الدور الرقابي لما تعيشه الامة بمهنية وبمصداقية عالية .

2 . التمسك بالموضوعية في الطرح والوضوح والدقة .

3 . الابتعاد عن العشوائية والشكلية والمزاجية .

4 . الإتصاف بالقوة والشجاعة والأخلاق الحميدة.

5 . توجيه الكلمة بأسلوب حضاري ، وبضمير حي بعيد عن الانفعال والغضب والتأثير العاطفي والمصالح الشخصية.

6 . الروح العلمية الشفافة في الاداء وتوظيف المعلومة في اطارها المناسب .

_____

المحطة 2 : الدعاء :

ونحن نتامل في القوى الناعمة في الجانب الايجابي نجد إن الدعاء و الذي ورد انه يدفع البلاء وقد ابرم ابراما اذا تمت كل مقدمات نزوله وتنفيذه على ارض الواقع ، فهذه وسيلة غيبية للتاثير في الحوادث .

وقد وظفت الزهراء ع هذه القوة للتاثير في شخصية الانسان وادائه الاجتماعي، فهي تنطلق من نفحات المحراب الى التاثير الاجتماعي في واقع الانسان وهو يتفاعل مع الحياة ، فقد وردت منظومة متكاملة من الأدعية في صحيفتها ومنها بعض الادعية لدفع الحوادث والاحداث التي تعصف بالانسان في الحياة :

( اللهم اتوجه اليك بهم واتوسل اليك بحقك العظيم الذي لا يعلم كنهه سوالك وبحق من حقه عندك عظيم وباسمائك التامات التي امرتني ان ادعوك بها واسالك بإسمك العظيم الذي امرت ابراهيم ع ان يدعو به الطير فأجابته ، وباسمك العظيم الذي قلت للنار كوني بردا وسلاما على إبراهيم فكانت ..... وتفتح

ابواب السماء لدعائي في هذا اليوم .. واعطائي سؤلي واملي ..) ( 6 )

_____

المحطة 3 : ( الصدقة )

التي تفعل نفس الفعل في بعض وجوه مؤثريتها كما في الدعاء ، فتؤثر في حياة الانسان لما لها من اثار فردية من جهة ، ومجتمعية تعكس جمالية وحيوية وانسانية العلائق الاجتماعية بين افراد المجتمع من جهة اخرى .

وهنا تالقت السيدة الزكية ع بريادتها لتفعيل هذه القوة الناعمة وجعلها في إطار مؤسساتي خيري من ريع ما تحمله فدك ، وغير فدك حتى تسامى العطاء حتى من رغيف الإفطار .

، قال تعالى :

( ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا . انما نطعمكم لوجه ا لا نريد منكم جزاءا ولا شكورا ) ( 7 ) .

والحمد  رب العالمين

والصلاة والسلام على محمد واله

الطاهرين .

_____

(1 ) _ الحرب الناعمة الاهداف وسبل المواجهة ، كاظم الصالحي : 15

( 2 ) _ نفس المصدر : 19

( 3 ) _ سنن الترمذي ، الترمذي ، ج5 ، ص 329 .

(4) الحج : 32

(5) _كمال الدين ، الصدوق ، ٢ / ٤٨٣، الباب ٤٥، الحديث ٤.

(6) _بحار الانوار ، المجلسي ، ج 97 ، ص 201

( 7 ) _ الانسان : 8 ، 9

_____

الشيخ عمار الشتيلي

النجف الاشرف

20 جمادى الاخرة 1441 هج